البنت الضريرة

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ زَوجَانِ فَقِيرَانِ يُمَنِّيَانِ
نَفْسَيهِمَا بِأَن يُرْزَقَا وَلَدًا صَالِحًا أَو بِنتًا طَيِّبَةً،
تُزِيحُ عَنهُم هَمَّ الدُّنيَا وَشَقَاءَ الحَيَاةِ.
حَمَلَتِ الزَّوجَةُ بَعْدَ طُولِ انتِظَارٍ، وَحَمِدَتْ
اللَّهَ عَلَى استِجَابَتِهِ الدُّعَاءَ. وَبَعْدَ أَشْهُرٍ أَنجَبَتْ
فَتَاةً فَائِقَةَ الحُسْنِ وَالجَمَالِ ذَاتَ عَيْنَينِ زَرقَاوَينِ
زُرْقَةَ مَاءِ البُحَيْرَةِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَا تُبْصِرَانِ.
عَاشَتِ الفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ مَعَ وَالِدَيْهَا عَيْشَ الكَفَافِ،
مِنْ مَحْصُولِ أَرْضٍ بَخِيلَةٍ قَلَّمَا تُعْطِي أُكُلَهَا.
كَانَتِ الفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ لَا تُطِيقُ الشُّغْلَ لِقُصُورِهَا،

فِي حُزْنٍ إِذ نَادَاهَا سَمَكُ الصومون :- أَنَا مَلِكُ الصومون الذِي
يَعِيشُ فِي البُحَيرَةِ ، سَمِعتُ أَنِينَكِ فَسَاءَنِي حَالُكِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسَاعِدَكِ
حَتَى تَبْرَي مِن ضَرَرِكِ ، وَتصْبِحِينَ بَصِيرَةً كَكُلِّ الأَطْفَالِ ! عَلَيْكِ بِمِرةِ
الصومون وَامْسَحِي بِهَا جَفْنَيكِ وَسَتَنْعَمِينَ بِرؤيَةِ البُحَيرَةِ إِن شَاءَ اللّه.

عَادَتِ الفَتَاةُ الحَسْنَاءُ إِلَى البَيتِ وَأَخبَرت وَالِدَيهَا بِمَا جَرَى لَهَا مَعَ مَلِكِ
الصومون ، فَقَالَ وَالِدُهَا :- لِمَ لَا نُجَرِّبُ ؟! فَقَدْ يَعُودُ النُّورُ إِلَى عَيْنَي ابْنَتِنَا.
ثُمَ قَامَ لِتَوِّهِ وَقَصَدَ البُحَيرَةَ ، وَرَكِبَ زَوْرَقَهُ ، وَلَمَا تَوَسَّطَ البُحَيْرَةَ ، رَمَى الشَّبَكَةَ
فَإِذَا بِهَا ثَقِيلَةٌ ، حَاوَلَ أَن يَسْحَبَهَا بِقُوةٍ فَأُغْمِيَ عَلَيهِ مِن شِدَّةِ الذُعْرِ.

وَلَمَّا أَفَاقَ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي أَعْمَاقِ الْبُحَيْرَةِ وَسَطَ
عَالَمٍ عَجِيبٍ مِنَ الأَسْمَاكِ ، وَتَعَجَّبَ أَنَّهُ يَتَنَفَّسُ
بِصِفَةٍ طَبِيعِيَةٍ . وَبَيْنَمَا هُوَ مُنْدَهِشٌ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ
شَابٌّ وَسِيمٌ أَشْقَرُ ، لَهُ رَأْسُ آدَمِيٍ وَبَدَنُهُ بَدَنُ
سَمَكَةٍ ، يَقِفُ عَلَى ذَيْلِهِ وَيَتَّكِئُ عَلَى زَعْنَفَتِهِ ،
فَخَاطَبَ الْفَلَّاحَ قَائِلًا :

- أَهْلاً بِكَ أَيُّهَا الْفَلَّاحُ ، أَنَا مَلِكُ الصُّمُونِ .

وَأَنتَ الآنَ في ضِيافَتي. أعتَقِدُ أَنَّكَ جِئْتَ تَبْحَثُ عَن دَواءٍ لِإبنَتِكَ.

- أَجَلْ، أَجَلْ يا سَيِّدي!

- سَأَكُونُ في عَوْنِكَ، وَلكِنْ عَلَى شَرْطِ أَنْ تُؤَدِيَ لي خِدْمَةً.

- أَمْرًا وَطاعَةً. لَكِن أَيَّ خِدْمَة!

اَعْرِفُ الحِكايَةَ أَولاً، لَقَدْ وُلِدْتُ يَتيمَ الأُمِ، وَتَزَوَّجَ أَبي امْرَأَةً أُخْرى تَكْرَهُني وَتَضْمِرُ لي الشَّرَّ دُونَ سَبَبٍ، فَعَصَيْتُ أَمْرَها ذاتَ يَوْمٍ فَحَقَدَتْ عَلَيَّ فَلَمَسَتْني بِعَصاها السِّحْرِيَةِ فَتَحَوَّلْتُ إِلى سَمَكَةٍ الصَّوْمون كَما تَرى ثُمَّ أَلْقَتْ بي في النَّهْرِ. فَحَدَثَ زِلْزالٌ هَزَّ البِلادَ بِأَكْمَلِها، فَانشَقَّتِ الأَرْضُ وَابْتَلَعَتْ كُلَّ المَبانِي مِنْ بَينِها قَصْرَ والِدي، وَصارَتِ المَدينَةُ بُحَيْرَةً. غَرِقَ والِدي وَبَقِيَتْ هَذِهِ

السَاحِرَةُ تَسومُني العَذابَ، وَطَلَبي إليكَ أنْ تَذْهَبَ إلى الغَابَةِ وَعندَ جِذْعِ الصَنوبَرَةِ تَجِدْ حجرَةً مُسَطَّحَةً إرْفَعْهَا لِيَبْدُوَ لَكَ قِطٌّ أسْوَدُ نائِمٌ فَهاتِني بِهِ.

- لَكِن، كَيْفَ؟

لَمَسَ الصُومون الفَلَّاحَ بِزِعنَفَتِهِ فَتَحَوَّلَ إلى بَطَّةِ مَاءٍ.

طَارَتِ البَطَّةُ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ عادَت تَحْمِلُ قِطّاً أسوَدَ.

وَلَمّا فَاقَ القِطُّ مِن سُبَاتِهِ خَاطَبَهُ الصومُون قَائِلاً:

- أتَذكُرُ السَّاحِرَةَ الشَّمْطَاءَ؟

- أَذكرُ ذلكَ ، لماذا؟

- رَجائي عِنْدَكَ أَنْ تُخَلِّصَني مِنها.

وَما أَنْ أَتمَّ كَلامَهُ حَتّى دَخلتْ عَليهِم السّاحِرَةُ الماكِرَةُ ، وَمِن شِدَّةِ غَيظِها تأَهَّبَت لِتلمسَه بِعَصاها السِّحْرِيَةِ ، فَوثَبَ القِطُّ الأَسْوَدُ عَلى قَدَمِها ،

ثمَ لَمَسَ أطرَافَهَا ، وَفجْأَةً استَحَالَت السَّاحِرَةُ دِيدَانًا . هَجَمَتْ عَلَيْهَا أسْمَاكُ البُحَيرَةِ وَالتَهَمَتْهَا. فَرِحَ الصُومُون وَأَخْرَجَ قَارُورَةً مَملُوءَةً بالحِمرة. تَنَاوَلَ الفَلَّاحُ القَارُورَةَ شَاكِرًا وَالسَعَادَةُ تَملأُ قَلْبَه لأَنَ ابْنَتَه

سَتبرُءُ بإذنِ اللهِ فورَ استِعمالِ هذا العِلاجِ.

نَطَّ القِطُّ فوقَ ظَهرِ الفَلّاحِ قائِلًا: عُدْ بي إلى جُحرِي فإنّي لا أُطيقُ العَيْشَ خارِجَه. قالَ الفَلّاحُ سآخذُكَ عِندي وستَنعَمُ بنَعيمِ العَيْشِ الوَفيرِ، فإنَّ ابنَتي الجَميلَةَ مَجبولَةٌ للرِّبحِ والرَّخاءِ.

رَكِبَ الفَلّاحُ السَعيدُ قارِبَهُ صُحبَةَ القِطِّ الأَسوَدِ وعادَ إلى بَيْتِهِ، فوَجَدَ البِنْتَ الصَّغيرَةَ في انتِظارِهِ. قامَتِ البِنْتُ إلى والِدِها تُقَبِّلُهُ وهِيَ تَمْسَحُ دُموعَ الفَرَحِ مِنْ عَينَيها الجَميلَتَينِ. وبِسُرعَةٍ أخرَجَ الوالِدُ قَنينَةً

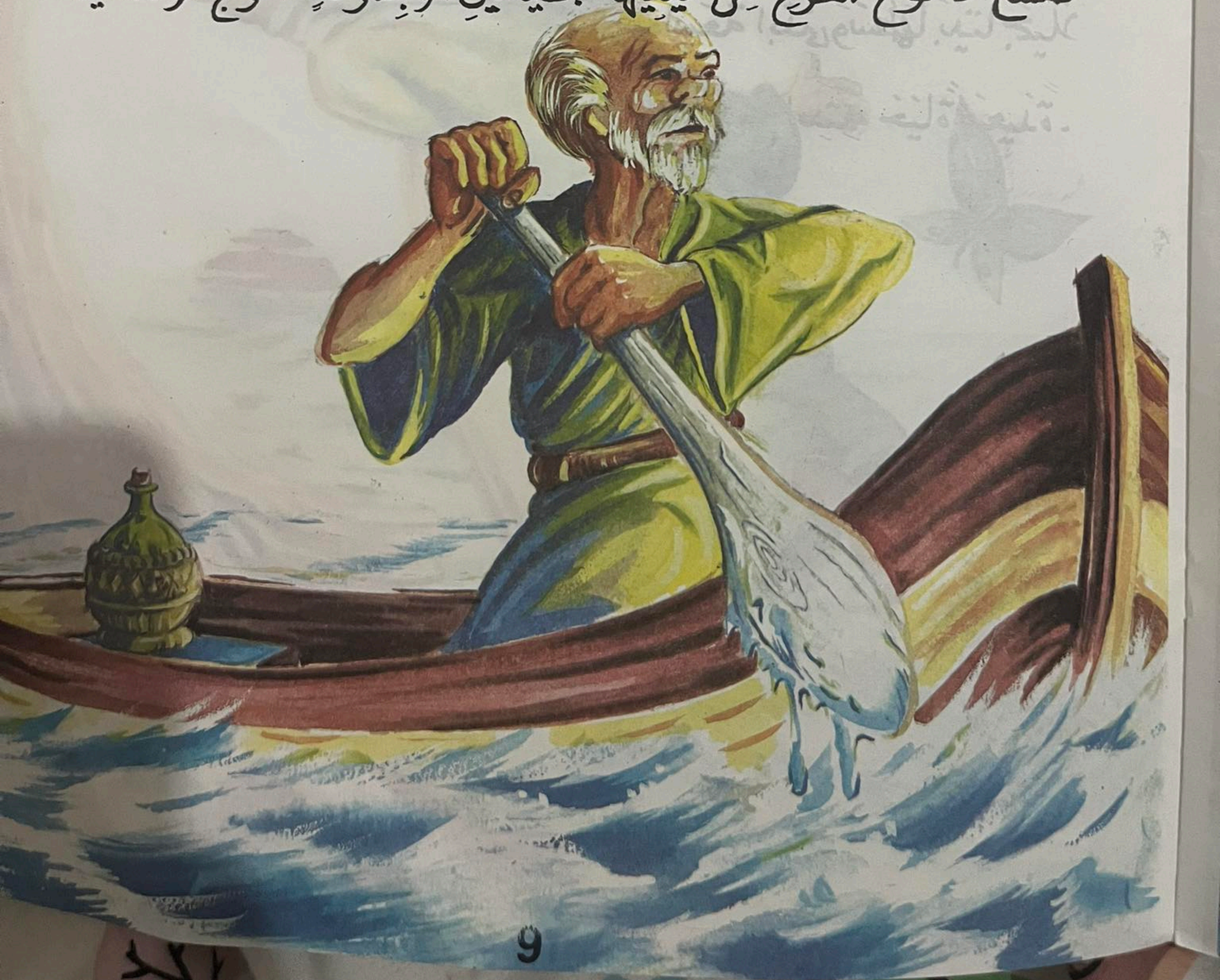

وَمَسَحَ عَيْنَي ابنَتِهِ بالمِرة ، وَفي الحِينِ شُفِيَتِ الفَتَاةُ الصَّرِيرَةُ ، وَصارَتْ تَرَى النُّورَ وَتَنْعَمَ بِرَوعَةِ الطَّبِيعَةِ وَسِحرِ جَمالِهَا . عَظُمَت فَرْحَة الفَلَّاحِ وَاسْتَبشَرَ النَّاسُ خَيراً فِي شِفَائِهَا ، فَقَدْ عَادَ الخَصْبُ إلى الأَرْضِ الجَرْدَاءِ.

وَعَمَّ الرَّخَاءُ أَرْجَاءَ البِلَادِ . وَتَنَاقَلَ النَّاسُ خَبَرَ الفَتَاةِ الصَّرِيرَةِ الَّتِي صَارَتْ تُبصِرُ بِفَضْلِ مِرّة الصُّومُون ، فَلَمْ يَبْقَ فِي البِلَادِ كَفِيفٌ إِلَّا وَشُفِيَ عَلَى يَدِ الفَلَّاحِ الفَقِيرِ ، فَجَمَعَ مَالًا كَثِيرًا ، فَاشْتَرَى ضَيْعَةً وَاسِعَةً ابتَنَى وَسَطَهَا بَيْتًا جَمِيلًا وَعَاشَ مَعَ ابنَتِهِ حَيَاةً سَعِيدَةً .